

حربها الأولى ضد جيرانها العرب الذين برهنوا عن فوضويتهم وقصورهم . وتكرر هذا الانتصار في العام ١٩٥٦ عندما نجحت اسرائيل في انتزاع مخرج على البحر الاحمر عبر مضيق تيران . ثم جاءت حرب حزيران عام ١٩٦٧ لتتوج الانتصارات الاسرائيلية . حيث ان الجيش الاسرائيلي سحق الجيوش المصرية والسورية والاردنية مجتمعة . غير ان هذه الفرضية لم تلبث ان تحطمت . فقد برهن الجندي العربي [خلال الحرب الاخيرة] عن كفاءة في القتال ومقدرة على استعمال الاسلحة المعقدة . كذلك اظهر الجندي العربي ان باستطاعته ان يفاجئ الجندي الاسرائيلي من حيث لا يدري وان يتفوق عليه في المعركة تكتيكيا كما اثبت قدرته على العمل الجماعي المتناسق .

وقد ورد في « وول ستريت جورنال » ان حرب اكتوبر يجب ان تعطي اسرائيل فرصة للتفكير . فاسرائيل « تشبه مدينة محاصرة . فهؤلاء الذين [يتفنون] وراء الاسوار ، يبتكهم كسب معارك عديدة دون ان ينتصروا كما ان باستطاعة اولئك الذين يتفنون خارج الاسوار ان يخسروا مرارا عديدة دون ان يهزموا . اما الذين يدافعون عن المدينة فانهم يخسرون مرة واحدة فقط . لذلك من الصعب على اسرائيل ، الدولة الصغيرة ، ان تهزم جيرانها : مصر والاردن وسوريا ولبنان . فهي تفقر الى الموارد والطاقة البشرية ، بينما سيطر العدو موجودا بغض النظر عن الممارك التي قد تكسيها اسرائيل . أما بالنسبة لاسرائيل فهزيمة واحدة كافية لان تشكل كارثة » (٦) .

بالاضافة الى محو اسطورة « اسرائيل التي لا تقهر » ساهمت حرب اكتوبر في ابراز تبعية اسرائيل للولايات المتحدة واعتمادها عليها . وقد طالب ماك جورج بندي (Mc George Bundy) المستشار السابق لكل من الرئيسين كينيدي وجونسون لشؤون الامن القومي — بكشف شامل مسؤول عن التزامات الولايات المتحدة لاسرائيل والا تعرضت [الحكومة الاميركية] للوقوع بخطأ فادح . كما حدث في فيتنام . وقد أكد بندي ان « الولايات المتحدة قد أصبحت قوة لا غنى عنها لضمان استمرار اسرائيل » (٧) .

واستنادا الى دراسة اعدها الدكتور تيلمان عضو لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ الاميركي ، « من المستبعد ان يسفر مؤتمر

بغية الحفاظ على حالة اللاحرب واللاسلام في الشرق الاوسط ، بمساعدة الولايات المتحدة ، فقد بدا ان كفة اسرائيل تميل للرجوع عسكريا في ظل هذا الوضع الذي مكنها من ترسيخ سلطتها على الاراضي العربية التي احتلتها عام ١٩٦٧ .

ولتحقيق هذا الهدف ، برزت مقاومة عنيدة لاي محاولة تدخل من جانب الدول الكبرى في تضايق الشرق الاوسط . كذلك سمعت اسرائيل جاهدة ان تستمر مساعدات الولايات المتحدة العسكرية لها حتى تبقى متفوقة على الدول العربية وكما يشعر العرب بأن لجوءهم الى السلاح لن يجدي نفلا . أما العرب فكثر ما استلوا دعوات الى اجراء مفاوضات مباشرة مع اسرائيل مرفقة بتحذير مسبق مفاده ان الحدود الامنة التي تسعى اسرائيل لاقامتها تتطلب أكثر من تغييرات هامشية .

قبل الحرب [حرب اكتوبر] بغفرة وجيزة قال اريك شارون ، القائد السابق للجبهة الاسرائيلية الجنوبية : « لا ترتكبوا اي خطأ ، نحن الان قوة عسكرية حقيقية ، وليس للمصريين امل في احراز انتصار عسكري علينا البتة » (٨) واستطرد شارون قائلا : « [تشكل] اسرائيل الان قوة عسكرية عظيمة ، فكافة قوات الدول الأوروبية أقل شأننا منا . ان في استطاعتنا الاستيلاء على المنطقة الواقعة بين الخرطوم وبغداد في يوم واحد » (٩) .

أما العرب فقد كانت مبادرتهم في الهجوم عبارة عن مغامرة يائسة خاضوها بغية زعزعة الاستراتيجية الاسرائيلية . وقد استوجب تحقيق هذا الهدف تحديا عسكريا من جهة العرب للوضع الراهن (المتبطل بتفوق اسرائيل عسكريا) شرط ان يتجنبوا الهزيمة . وقد كان هذا تماما ما نجح العرب في تنفيذه اذ انهم كسروا طوق حالة اللاحرب واللاسلام وشكلوا تحديا لتفوق اسرائيل العسكري .

وقد افترضت اسرائيل ومعها معظم دول العالم طوال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٤٨ و١٩٧٣ بأنها القوة العسكرية التي لا تتنازع بين دول الشرق الاوسط . كما ساد شعور عام بأن جنديا اسرائيليا واحدا يوازي عددا من الجنود العرب مجموعين اذ ان هؤلاء يجهلون اصول القتال ، ثم انه ليس لديهم الرغبة في القتال على أية حال . وقد برر مسجل الصراع العربي — الاسرائيلي هذه الفرضية . ففي ١٩٤٨ — ١٩٤٩ كسبت اسرائيل